جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 29 العدد: 4 السنة: 2025
مجلة المعيار
EL MIEYAR

البعد الهوياتي للنخب السياسية الجزائرية
على ضوء المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936-1938م

The identity dimension of Algerian political elites
in light of the Algerian Islamic Conference 1936-1938

بودحام خيرة[1]
kheira.boudahame@univ-alger2.dz

أ.د. قدور محمد[2]
mohamed.kaddour@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/01/29 تاريخ النشر: 2025/09/15
Received: 29/01/2025 published: 15/09/2025

ملخص المقال:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على فعالية التجربة الوحدوية في النضال السياسي للدفاع عن الهوية الجزائرية انطلاقا من تجربة المؤتمر الإسلامي الجزائري، فكانت الإشكالية كالتالي: إلى أي مدى ساهم المؤتمر الإسلامي الجزائري في إبراز البعد الهوياتي للقضية الجزائرية؟ وهل كانت مطالبه تتوافق مع مبتغيات الشعب الجزائري؟ لنتوصل في الختام إلى أنَّه حتى ولو اختلفت الآراء حول وطنيته فإنَّ الظروف تبرر المسعى باعتباره أول تجربة وحدوية ساهمت في تطور الفكر المطلبي لدى الحركة الوطنية جامعا بين المبتغيات الوطنية ومبدأ المساواة للتطور التدريجي لتوسيع المطالب.

كلمات مفتاحية: المؤتمر الإسلامي الجزائري، الهوية الوطنية، النضال السياسي، الاستعمار الفرنسي.

Abstract:

This study aims to shed light on the effectiveness of the unity experience in the political struggle to defend the Algerian identity based on the experience of the Algerian Islamic Congress. The problematic is as follows: To what extent has the Algerian Islamic Congress contributed to highlighting the Algerian issue's identity dimension? Were its demands consistent with the aspirations of the Algerian people? In conclusion, this paper concludes that even if opinions differed about its patriotism, the circumstances justify the endeavor as it was the first unity experience that contributed to the development of the thought of demands in the national movement, combining national aspirations and the principle of equality for the gradual development of expanding demands.

Keywords: Algerian Islamic Conference; National Identity; Political Struggle; French Colonialism.

(1) طالبة دكتوراه، مخبر المخطوطات، جامعة أبو القاسم سعد الله (الجزائر).
(2)جامعة أبو القاسم سعد الله (الجزائر)

مقدمة:

جسد النضال السياسي في الجزائر دور بالغ الأهمية في التصدي للسياسية الاستعمارية التعسفية الهادفة إلى القضاء على الشخصية الوطنية ومسخ مقوماتها الهوياتية، مما استدعى وضع أسس وأهداف واضحة لهذا الكفاح يسعى للوصول إلى المبتغيات المرجوة منه، سيما وأنَّ مطلع القرن العشرين شهد العديد من المتغيرات الدولية بعد الحرب العالمية الأولى ساهمت في تطور الوعي الوطني بالجزائر، متجسدا في شكل أحزاب سياسية وجمعيات وطنية اختلفت في الرؤى والمطالب نتيجة تباين المشارب الثقافية لأصحابها، مما شكل نقطة ضعف لهم أمام الاستعمار الذي استمر في فرض حصاره على مختلف نشاطاتهم، فكان هذا الحصار كفيلا بالنسبة للحركة الوطنية الجزائرية في مطلع ثلاثينيات القرن 20م لإعادة النظر في أسلوب النضال وتجميع القوى السياسية ضمن اتجاه واحد يضمن مجابهة الاستعمار الفرنسي ونيل الحقوق المسلوبة منه.

وفعليا تجسد هذا التجمع والاتحاد في "المؤتمر الإسلامي سنة 1936م" الذي كان أول تجربة ائتلافية علنية في ظروف اشتدت فيها عاصفة الاستعمار واستحالت المواجهة مشكلا مرحلة حاسمة في تاريخ النضال الوطني للحركة الوطنية الجزائرية، نظرا لتضمنه بعدا وحدويا في الفكر المطلبي رغم اختلاف ذهنيات وبرامج أطرافه، الأمر الذي لم تتوقع حدوثه إطلاقا السلطات الاستعمارية وتخوفت من تداعياته على مصير الوجود الفرنسي في الجزائر، ولدراسة حيثيات هذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر الأولية المعاصرة لهذا الحدث التاريخي، مثل كتاب شروط النهضة لمالك بن نبي ومذكرات مصالي الحاج للحاج مصالي وآثار البشير الابراهيمي وآثار ابن باديس وغيرها من المصادر الأخرى..، كما ارتأينا ضرورة الاعتماد على بعض الدراسات السابقة في الموضوع من بينها مقال موسوم بعقد الثلاثينيات تصاعد الكفاح الوطني والذود عن الهوية لجمال قنان، وأطروحة دكتوراه للباحثة خميسة مدورة بعنوان الجزائريون المسلمون والمواطنة الفرنسية في الجزائر المستعمرة 1865-1940م، والأطروحة الثانية لمجيد مسعودي بعنوان المسألة الوطنية في برامج الحركة الوطنية الجزائرية 1926-1954.

وعلى هذا الأساس جاءت إشكالية الدراسة كالتالي: إلى أي مدى ساهم المؤتمر الإسلامي الجزائري في إبراز البعد الهوياتي للقضية الجزائرية؟ وهل كانت مطالبه تتوافق مع مبتغيات الشعب الجزائري؟ وتهدف هذه الدراسة إلى تتبع التحولات التي أثارتها هذه التجربة الوحدوية الفريدة من نوعها في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية وأثرها في الدفاع عن المسألة الوطنية الهوياتية ما بين 1936-1938م بالإضافة إلى مناقشة الانتقادات التي تعرض لها. وللإجابة عن هذه الإشكالية كان لابد من اعتماد المنهج التاريخي التحليلي في قراءة المعطيات التاريخية الخاصة بالمؤتمر وتحليل المواقف الواردة حوله انطلاقا من المصادر والأبحاث التاريخية، مما استدعى ضرورة اعتماد خطة تتكون من محورين الأول حول مفهوم: الهوية، النخبة، الحركة الوطنية، والمحور الثاني خصصناه لدراسة البعد الهوياتي للمؤتمر الإسلامي الجزائري 1936-1938م.

أولا: مدخل مفاهيمي: الهوية، النخبة، الحركة الوطنية

في البداية نقف على المفاهيم التالية للإحاطة بموضوع الدراسة:

1. الهوية:

إن الحديث عن التعريف المجمل للهوية الوطنية يجعلنا ندرك بمدى عمقها وتعقيداتها لتصبح إشكالية نتيجة تطور فكرة الأمة في مجتمع له تقاليده اللغوية والدينية والأخلاقية والفكرية والسياسية التي تشكل وحدتها واستمراريتها (Conivez, 2011, p. 11)، فهي تمثل مجموعة من الصفات والمميزات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد وهي التي تجعلهم يتميزون عن بقية الأوطان حتى وإن شكلت بعض الأوطان أمة واحدة (عطلي، 2017، صفحة 28)، لها دلالات رمزية حضارية وثقافية تسمح بتكوين الحس الشعوري للإنسان بالانتماء إلى كيانه الأمر الذي يسهل عملية تشكيل البعد الذاتي له وآخر جماعي للهوية بمعنى أشمل، بالإضافة الى بعد اخر مرتبط بالجهاز السياسي للإقليم الجغرافي أي "الدولة والسكان"، لتصير بذلك نتاج اجتماعي وثقافي وتاريخي محض، تجسد لدى الجماعات شعور الارتباط فيما بينهم اتباعا لخصائص محددة تتلخص في السمات والمرتكزات الأساسية للهوية الوطنية (زقاوة، 2018، صفحة 81)، وهذا ما ينطبق فعليا على الهوية الوطنية الجزائرية والتي أكد ارتباطها المؤرخ أبو القاسم سعد الله بمفهوم الأمة وعرفها بأنها (أبوالقاسم س.، 1992، صفحة 68) "الشعور الوطني المشترك الوفي للجزائري نحو أمته".

2. النخبة:

انتشر في الجزائر هذا المصطلح بشكل واسع خلال الحقبة الاستعمارية خاصة مطلع القرن 20م، يحمل أكثر من دلالة لا يسعنا المقام هنا لذكرها والتفصيل في جميعها خاصة إذا علمنا أنه كل باحث يمكنه تحديد مفهوم هذا المصطلح وفق المعطيات المراد دراستها، وبالتالي انقسمت النخبة الجزائرية حسب الفرنسي مورال Morale إلى نخبة غير مفرنسة، نخبة مفرنسة، نخبة النخبة، وهذا ما عرض مصطلح النخبة الجزائرية إلى الاختلاف في مفهومه وهناك من اعتبر النخبة الجزائرية هم المعادين للمصلحة الفرنسية بالجزائر مثل الصحفي الفرنسي سيرفييه Servier (عثماني، 2020، صفحة 70)، ومنه يمكن اعتبار النخبة الجزائرية جماعة من الأشخاص ذوي ثقافة وتعليم جيد سواء كان عربي إسلامي أو مزدوج بين الفرنسي والإسلامي أو تكوين فرنسي محض، اختلفت مشاربهم الفكرية وتوجهاتهم السياسية وكانت لهم جهود متباينة في معالجة القضايا الوطنية العالقة خلال الحقبة الاستعمارية فمنهم من اختار الدفاع عن مصالح الأمة وثوابت الهوية الوطنية، ومنهم من دعا إلى إصلاحات مغايرة تحسن من الوضع المادي والنفسي للجزائريين كل حسب قناعته السياسية ورؤيته التاريخية.

3. الحركة الوطنية:

اختلف المؤرخون فيما بينهم حول نشأة الحركة الوطنية الجزائرية فمنهم من أرجعها إلى السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي باعتبار أن كل سلوك مارسه المجتمع الجزائري آنذاك كرد فعل ضد الاستعمار يعد نشاط وطني (لباز، 2021، صفحة 14)، في حين يرى البعض أنَّ ظهورها كان بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وعرفت على أنها مختلف التنظيمات الحزبية السياسية والاصلاحية التي باشرت في الظهور في الجزائر بعد نهاية الحرب من طرف مجموعة من المثقفين الجزائريين المتباينين في طروحاتهم وتوجهاتهم، غير أن الهدف مشترك يتمثل في نشر الوعي السياسي بين أطياف المجتمع وبث دوافع الإصلاح في نفوسهم من أجل تهيئتها لتحقيق الاستقلال بأقل الطرق ضررا، وسياسيا تعبر عن معنى الشعور بالانتماء الوطني تتمظهر في شكل أحزاب سياسية وجمعيات ونوادي ثقافية تحمل في برامجها معاناة الشعب الجزائري في شكل مطالب سياسية، ثقافية، اقتصادية واجتماعية (خليف، 2013، صفحة 122).

ثانيا: البعد الهوياتي للمؤتمر الإسلامي الجزائري

1. ظروف انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري الأول:

شهدت الجزائر عقب نهاية الحرب العالمية الأولى ظهور أولى التشكيلات الحزبية الحديثة بهدف مواجهة السياسة الفرنسية خاصة في الفترة الممتدة ما بين 1925-1935م ببرامج مختلفة برزت لدى التيار الإصلاحي المجسد في فيديرالية النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بالإضافة إلى التيار الثوري الراديكالي والذي يمثله نجم شمال إفريقيا ثم الحزب الشيوعي ذي السياسة الغامضة (Melasuo, 1983, p. 05)، كل منها كانت له مطالب محددة غير أنه وخلال سنة 1936م عرفت الساحة السياسية بالجزائر نشاطا مكثفا حسب البشير الإبراهيمي (الابراهيمي، 1937، صفحة 34)، وتجاذبا ملحوظا في الأفكار والتوجهات الدينية والوطنية بين هذه الأطراف وفي المبادئ الاستقلالية مع نجم شمال إفريقيا، مما استدعى ضرورة طرح فكرة عقد مؤتمر يجمع هذه الاتجاهات لتوضيح المبتغيات الوطنية والمطالب الشعبية (مدور، 2018، صفحة 227).

كما أنَّ تغير المعطيات السياسية في فرنسا ووصول الجبهة الشعبية للحكم بعد نجاحها في الانتخابات التشريعية كان مؤشرا لطرح هذا المؤتمر في مثل هذه الظروف باعثا الأمل في إحداث تغيير عميق في السياسة الفرنسية في الجزائر (Collot & Jean , p. 20) لأنها أعادت الأمل لدى السكان الأصليين بتسوية أوضاعهم وإنصافهم (أجيرون، 1982، صفحة 143)، ولو أنَّ أبا القاسم سعد الله أشار إلى أنَّ فكرة عقد المؤتمر كانت ستتم حتى لو فشلت هذه الأخيرة في الوصول إلى سدة الحكم (أبوالقاسم، 1992، الصفحات 152-153). وكان أول ما تم مناقشته بإشراك جميع التيارات السياسية هو التسمية التي ينبغي أن يسمى بها فقدموا عدة اقتراحات حسب جمال قنان كمجلس الجنس العربي البربري أو المؤتمر العربي والحضارة العربية أو التجمع الإسلامي المغربي، ليتفقوا في نهاية الامر على تسميته بالمؤتمر الإسلامي الجزائري (قنان، 2007، صفحة 50).

2. انعقاد المؤتمر والأطراف المشاركة به:

عقد المؤتمر في 7 جوان 1936م بالجزائر العاصمة كأول تجمع وطني شهدته البلاد بعد أكثر من 100 سنة (أبوالقاسم، 1992، صفحة 151.)، وبدعوة من الشيخ عبد الحميد بن باديس (El-Ouma, 1938, p. 02) لتقديم نظرتهم ومطالبهم حول الهيكل السياسي للشعب الجزائري بهدف الخروج بمطالب مشتركة وقرار صارم يضبط المصير السياسي للمسلمين (مناصرية، 1988، صفحة 33)، فتجسد ذلك في انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري الأول بعد أن التفت حوله مختلف الأحزاب الوطنية (Melasuo, p. 05) ممثلة لمختلف الطبقات لكن دون مشاركة نجم شمال إفريقيا (Stora, 1985, p. 76)، ولو أنه هناك اختلافات واردة في هذا الطرح فقد أشار محمد قنانش إلى أنَّ نجم شمال إفريقيا شارك فعليا ممثلا لفرع مستغانم وتلمسان كما ساهم فرع العاصمة في حفظ النظام يوم عقد المؤتمر، ولمحفوظ قداش نفس الرأي مؤكدا أنه حضر عن طريق بعض أفراده فقط كمناضلين وطنيين دون أن تعطى لهم الكلمة به (العايش، 2013، صفحة 446).

فقد جسد تجربة واقعية في توحيد صفوف الحركة الوطنية الجزائرية سيما بعد تزايد حماس الإدماجيين للتجنس، وتصريح البعض منهم لوزير الداخلية مارسيل رينيي M. Régnier بالتخلي عن الأحوال الشخصية مقابل الحصول على المواطنة الفرنسية (قنان، 2007، صفحة 49) على إثر الإصلاحات التي جاء بها مشروع بلوم-فيوليت (Blum, 1963, p. 407) الناقد للسياسة الفرنسية من جهة والمدعم لنظرية الاندماج والتجنس من جهة أخرى، فكان موقفها منه وسطيا فلا هي رفضت التعامل معه ولا تقبلت مبادئه

كما وردت، وهو ما استدعى الدعوة لعقد هذا اللقاء بهدف توحيد كلمة الجزائريين والأقطاب الحزبية حول المسألة الوطنية ومواجهة السياسة الاستعمارية التي تتخذ من بعض مناصريها –النخبة– وسيطا لترويج مشروعها التغريبي وتعريض الهوية الجزائرية للمسخ الكلي (أبولحية، 2016، الصفحات 50-51).

3. أهداف عقد المؤتمر:

بحسب الوثائق الأرشيفية التي بحوزتنا صدر نداء عن اللجنة التنفيذية باسم الأمين العام للمؤتمر وضح فيه أن المؤتمر الإسلامي الجزائري أهدافه واضحة في التعبير عن الهوية الوطنية الجزائرية التي تم سلخها في ظل سياسة الاحتلال، موجها النداء إلى فئات مختلفة من المجتمع (العامل، الفلاح، والتاجر) لدعم المطالب السياسية والاجتماعية من خلال الحث على نشر ميثاق مطالبه على أوسع نطاق، وهو ما يعكس بداية مرحلة جديدة في نضال الحركة الوطنية الجزائرية (BoiteF/60/728, 1935-1947). وعن الغاية الأولى للمؤتمر أشار الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى أنها تتمثل في طرح موضوع الهوية السياسية على الطاولة ومناقشته بشكل مستفيض، لأنها ترتبط بتحديد مصير ستة ملايين مسلم يعتبرون أجانب في أرضهم وغير مؤهلين للحصول على حقوق المواطنة الفرنسية حسب نظرة الاستعمار (قنان، 2007، صفحة 49)، مع التأكيد على التطرق في مطالبه إلى مسألة الحقوق الشخصية الإسلامية التي كانت فرنسا تراهن الجزائريين على التخلي عنها مقابل نيل حقوق المواطنة والمساواة مع الفرنسيين (الابراهيمي، صفحة 34)، والاتفاق على الأسس التي يجب الارتكاز عليها في تقديم المطالب لحكومة الميتروبول (قنان، 2007، صفحة 50)، وفي هذا السياق اقترح الإمام البشير الإبراهيمي ضرورة صياغة مطالب تعبر عن روح الأمة الجزائرية ومستقلة عن المشاريع والبرامج السابقة التي كان يقدمها الساسة الفرنسيون كإصلاح للوضع الجزائري بمبرر أنها صيغت في ظروف خاصة ووفق اعتبارات محددة (الابراهيمي، 1937، صفحة 34)، منها الفردية المتعلقة بالتوجه الإيديولوجي لزعماء التيارات السياسية والذي قد لا يتوافق مع آمال المجتمع المسلم (قنان، 2007، صفحة 50).

4. مطالب المؤتمر ومدى فعاليتها في مواجهة الاستعمار الفرنسي:

في خضم الظروف السالفة الذكر أصبح المؤتمر مظهرا من مظاهر الاتحاد والتضامن لدى الأمة الجزائرية ورمزا للأماني القومية (الابراهيمي، 1937، صفحة 252)، وعملا سياسيا رأى النور في الجزائر منذ أن أصبح هناك حسب مالك بن نبي بوليتيك جزائري (مالك، 2007، صفحة 115)، وحدثا بارزا أشرك الجماهير الشعبية في المعركة ضد الاستعمار فبعد أن كان النضال يقتصر على الشخصيات الوطنية متحدثة باسم الشعب الجزائري، أصبح هذا الأخير يدرك الظروف المزرية التي يعيشها وما يجب القيام به للخروج من هذا الوضع بالتحرك والتنديد بمظالم الاحتلال (قنان، 2007، صفحة 57). فتمت تلبية دعوة العلماء للمؤتمر من قبل النواب والاشتراكيين والشيوعيين والفلاحين والشبان وقدماء المحاربين (أبوالقاسم، 1992، صفحة 153)، وخرج بتوصيات هامة في شكل مطالب سياسية واقتصادية وأخرى سوسيو–ثقافية تستوجب تعيين لجان بالمقاطعات الثلاث ينتخب مندوبوها أعضاء اللجنة التنفيذية التي ستتولى إعداد وطباعة المطالب في كراس خاص (الخطيب، 1986، الصفحات 195-196)، ليتم فيما بعد تعيين أعضاء الوفد المكلف بتقديمها باسم الشعب الجزائري وباتفاق الأحزاب الوطنية إلى حكومة الجبهة الشعبية بفرنسا (humebles, 1936, p. 11)، وتمثلت هذه المطالب في:

إلغاء مختلف القوانين الاستثنائية الجائرة

إلغاء ما يعرف بالولاية العامة ونظام البلديات المختلطة ومجلس النيابات المالية للقيام مباشرة بإلحاق الجزائر بفرنسا

محافظة المسلمين على مقوماتهم الهوياتية وأحوالهم الشخصية.

فصل الدين عن الدولة

اعتبار اللغة العربية لغة رسمية غير أجنبية ورفع القيود عنها (أبوالقاسم، 1992، صفحة 261).

إجبارية التعليم وحرية تلقينه باللغة العربية

حرية الصحافة والتجمع

تطبيق العفو السياسي العام على المساجين

حق الناخبين في ترشيح أنفسهم (الخطيب، 1986، صفحة 196).

إعادة الممتلكات الوقفية والمؤسسات الخيرية لسلطة المسلمين

صيانة الممتلكات الدينية ورعايتها من خلال عوائد الأوقاف

البدء في عملية تنفيذ برنامج واسع لبناء المؤسسات التعليمية مع دمج التعليم الأوروبي مع التعليم المحلي (BoiteF/60/728، 1935-1947).

تم تقديم هذه المطالب للرئيس الفرنسي ليون بلوم Léon Blum في 23 جويلية 1936م واعدا إياهم بالنظر فيها، ليتم فيما بعد رسم مشروع بلوم فيوليت كترضية لأطراف المؤتمر الإسلامي واحتواء مطالبهم التي لا يمكن بأي شكل من الأشكال أن تتقبلها حكومة الميتروبول (الخطيب، 1986، صفحة 196). رغم الاتحاد في المطالب ضمن ميثاق المؤتمر (défense, 1937, p. 03)، ولكن ذلك لا يعني عدم وجود خلافات داخلية بين أعضاء اللجنة التنفيذية للمؤتمر فبحسب جريدة La Justice وقع خلاف عميق بين أعضاء هذه اللجنة والدكتور ابن جلول بما فيهم فرحات عباس حول الأهداف والأسلوب والجهات المخولة بتمثيل الشعب الجزائري ولذلك تم التساؤل هل بالإمكان أن نتحد رغم خلافاتنا الجوهرية؟ كما تبين لنا من خلال هذه الجريدة بأن ابن جلول اتخذ موقفا معارضا للمؤتمر منذ أن دعى ابن باديس للفكرة (BoiteF/60/728, 07 novembre 1936).

إذن صيغت مطالب المؤتمر انطلاقا من البرامج السابقة لزعماء النضال السياسي في قالب إصلاحي غير استقلالي بالإضافة إلى العديد من الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية الأخرى طالب ميثاقه بإنشاء كلية مختصة في علوم الدين باللغة العربية يتكون فيها الخطباء وموظفي المساجد والأئمة وغيرهم من رجال سلك الدين.. (الميلي، 2013، صفحة 395)، وإصلاح القضاء الإسلامي وتنظيم مدارس تلقن التعليم باللغة الوطنية من أجل تعزيز الهوية الثقافية العربية الإسلامية للجزائريين (أجيرون، 2013، صفحة 696).

ويبدوا جليا أنَّه كان نقطة تحول هامة في الفكر المطلبي للحركة الوطنية باعتباره صيغ في شكل وحدوي بعيدا عن التفرقة والتشتت محاولين أنصاره معالجة القضايا الهوياتية الوطنية العالقة فكيف تجسد ذلك؟ في البداية تعرضوا إلى كل ما تعلق بالهوية السياسية للمجتمع الجزائري المسلم بشكل واضح بعد مطالبتهم بإجبارية إلغاء كافة القوانين الاستثنائية التي جعلت من الجزائري خاضع للمراسيم تعسفية جائرة، وفي الوقت ذاته طالبوا بضرورة تطبيق المواطنة الكاملة على الجزائريين بدل اعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية.. وكأنهم أرادوا مناورة السلطات الفرنسية التي كانت تتغنى أمام الرأيين الدولي والمحلي بشعار إدماج الجزائر بفرنسا.. فهل يعقل أن يكون هذا الإدماج بتعريض المجتمع الأضعف إلى كل أنواع المعاناة المادية والنفسية وتصنيفهم في أدنى الطبقات الاجتماعية؟ وبالتالي فإن وضع مثل هذه المطالب على طاولة السلطة الفرنسية يعد تحدي واضح للوجود الاستعماري بالبلاد ورفض قاطع لسياسته، وما يبرهن ما أشرنا إليه هو موقف الاستعمار من هذه المطالب الذي سنتعرف عليه في هذه الدراسة في أوانه. كما

تطرق المؤتمر في مطالبه إلى الهوية القومية من خلال الدفاع المستمر عن اللغة العربية التي جعلها ضمن أولوياته معتبرا تعلمها وتعليمها ضرورة حتمية كونها تعبر عن انتماء أمة وبعد تاريخي عريق، ولم يتغاضى الميثاق عن مسألة الدفاع عن مؤسسات الدين الإسلامي وحرمتها بالمطالبة بإرجاع كل الممتلكات الوقفية إلى سلطة المسلمين وفصل الدين عن الدولة بتسليم كل ما تعلق بالشؤون الدينية إلى المسلمين مع الحق في الحفاظ على الأحوال الشخصية وإصلاح وضع العدالة الإسلامية، وهذا ما لا يتوافق مع الأهداف السياسية للمشروع الفرنسي التغريبي.

وتجدر بنا الإشارة إلى أنَّ تلك المطالب لم تكن بالشيء الجديد على فرنسا فلطالما نادت بها النخب الجزائرية منذ مطلع القرن 20م مع حركة الأمير خالد، لكن الذي أثار قلقها هو ذلك الائتلاف غير المتوقع بين الأحزاب الوطنية وتجمع الجزائريين في هيئة منظمة على كلمة واحدة (الابراهيمي، 1937، صفحة 35)، حيث يكاد يتفق المناضلون الجزائريون أنَّ السبب الحقيقي وراء التفاف التشكيلات الوطنية حول المؤتمر الإسلامي هو مناقشة العروض التي جاءت في مشروع فيوليت، وهذا ما ذهب إليه فرحات عباس في كتابه ليل الاستعمار حينما كتب بأنَّ ميثاق المؤتمر الذي شارك في تحضيره العلماء والمنتخبون والفلاحون والاشتراكيون والشيوعيون وقدماء المحاربين..كان قوامه مشروع فيوليت (فرحات، 2005، صفحة 96)، غير أنَّ الإبراهيمي نفى ذلك واعتبره جزئية من المواضيع التي طرحت بالمؤتمر (أبوالقاسم، 1992، صفحة 154).

وعلى الرغم من الجدل الذي أثاره المؤتمر الإسلامي جراء عدم مشاركة الاستقلاليين وتصادمه مع بقية الاتجاهات الوطنية فإنَّ أثره كان واضحا في تعطيل مهمة الاندماج وإبراز الشخصية الجزائرية ببعدها الإسلامي العربي (أبولحية، 2016، الصفحات 51-52)، بعد إصرار كافة التيارات على بعض المطالب الوطنية التي خلت من مطلب وطني أساسي وهو الاستقلال لأسباب سنتعرف عليها لاحقا، ولكنها ذهبت إلى طلب تعليم اللغة العربية وحرية العمل في المدارس القرآنية الخاصة مما أضفى على مطالبه في الشأن الهوياتي طابعا عربيا إسلاميا (Melasuo, 1983, p. 07).

5. أسباب عدم مشاركة نجم شمال إفريقيا في المؤتمر:

أما بالنسبة لدواعي عدم مشاركة النجم به أرجعها العديد من الباحثين إلى عدم فاعلية نجم شمال إفريقيا كحزب سياسي خلال تلك الفترة، ناهيك عن نشاطه السري نتيجة حله من قبل السلطات الاستعمارية (الخطيب، 1986، صفحة 197)، في حين أرجعها آخرون إلى تقبل المؤتمر فكرة إلحاق الجزائر بفرنسا دون شرط أو قيد وعدم حرصهم في الميثاق على المطالبة بحق السيادة الوطنية ومبدأ الاستقلال الكلي (أجيرون، 1982، صفحة 144)، بدليل ما ورد في خطبة مصالي الحاج الشهيرة بمهرجان المؤتمر في 12 أوت 1936م يتبرأ فيها باسم النجم من ميثاق مطالب المؤتمر، ماعدا تلك المتعلقة بالمجال التربوي والثقافي (أبوالقاسم، 1992، الصفحات 264-265) أمام 20 ألف مستمع وإقناعهم بسياسته الرامية إلى تحقيق الاستقلال، وأنه لن يقبل فكرة ارتباط الجزائر بفرنسا التي أقرَّ بها المؤتمر (Mahssas, 2007, pp. 106-107)، وكأنه أراد القول بأنه لا أحد له الحق في تقرير مصير الجزائريين إلا الجزائريين أنفسهم (فيلالي، 2013، صفحة 180).

وعبر في خطبته بوضوح عن الهدف الأساسي من النضال وهو تحقيق الاستقلال، فكانت هذه الكلمة تستعمل ولأول مرة منذ بداية الاحتلال في تجمع عام أين تركت أثرا عميقا في نفوس الجزائريين الذين لم تكن لهم الجرأة يوما للتلفظ بها جهرا في الشوارع الجزائرية (قنان، 2007، صفحة 54)، قائلا (Stora, 1985, p. 76): "هذه الأرض لنا ولن نبيعها لأحد"، ووصل الأمر بنجم شمال إفريقيا إلى وصف أطراف المؤتمر بالمتآمرين ضد الهوية الوطنية (مسعودي، 2018، صفحة 318)، فكان ذلك بمثابة صوت جديد وطرح

جريء يسمع ويطرح لأول مرة أمام الشعب الجزائري، وكما وصفته الوثائق الأرشيفية: (BoîteGGA10CAB246, p. 03) "صوت ثوري مختلف تماما"، الأمر الذي دفع بالشيخ العقبي يندد بذلك ويقول (BoiteF/60/728, 1935-1947): "أنا لا أنكر على أحد حقه في أن تكون له آراء سياسية، لكن ما لا أقبله من أعضاء نجم شمال إفريقيا هو أن يخربوا هذا الاجتماع التاريخي وإيهام الرأي العام بأن هناك اختلافات في صفوفنا" وأضاف قائلا: "إذا كانوا ضد فرنسا فليطردوها إن كانوا يملكون القوة لذلك"، وكأنه أراد التلميح لهم بأن طرد فرنسا من البلاد بطريقة مباشرة وفي خضم هذه الظروف من غير الممكن، ولا بد من إيجاد سبل أخرى تحقق لهم المسعى.

وفي السياق نفسه كتبت جريدة الدفاع La défense أنَّ مصالي الحاج كان له انطباع واضح ومنفرد من وطنية القائمين على المؤتمر وأنَّ مطالبه تختلف تماما عن مطالب الاتجاه الثوري في مادتين أساسيتين: الحكم الذاتي بدل التمثيل البرلماني واستقلال الجزائر بدل الإلحاق الإداري (défense, 1937, p. 02)، والرأي نفسه نجده عند المؤرخ الفرنسي كلود كولو Claud Collot الذي أكد على أنَّ انتقاد النجم للائحة مطالب المؤتمر نابع من عدم مطالبته بتأسيس برلمان جزائري مستقل ينتخب بالاقتراع العام (Collot & Jean , p. 20)، لأنه حسبهم اكتفى ميثاق المؤتمر بمبدأ المساواة وتكافئ الفرص وهو ما جعل بعض الباحثين الجزائريين يزيحون عنه لثام الوطنية متهمينه بتغييب التصورات الوطنية لإعادة مجد السيادة الجزائرية والحفاظ على ثوابتها الهوياتية غير ملمحين ولو بدلالات ضمنية لمسألة تحرير البلاد (لزهر، 2023، الصفحات 405-406)، وهذا ما ورد في بيان أصدره مفدي زكرياء ومحفوظي بتونس قائلين (سعدي، 2013، صفحة 702): "إنَّ المؤتمر لعب دورا كبيرا ضد العروبة والإسلام والشخصية الجزائرية"، ويبدو أنَّ هذه المواقف لم تكن من العدم بل جاءت على إثر الخطابات المشبوهة التي كان يلقيها بعض شيوخ العلماء أمام العلن مثل الطيب العقبي الذي اعتبر فرنسا رمزا للإنسانية والمساواة مصرحا (BoiteF/60/728, 1935-1947): "نحن نعتبر الجزائر ملكية فرنسية. بالنسبة للعالم جميعا فرنسا هي أمة الإنسانية والمساواة بين الشعوب والأجناس.. نعم لقد غزت فرنسا الجزائر بالسلاح لكنها أعلنت أن هذا.. من أجل أداء رسالة حضارية" متهما المستوطنين بتشويه صورة فرنسا في أعين المسلمين، وما نلمسه من خلاله هذا التصريح أن الشيخ العقبي وباسم العلماء قد سلم بفكرة الدمج بين الانتماء الإسلامي والولاء السياسي لفرنسا على أن يتم تطبيق مختلف المبادئ المتعارف عليها لدى الجمهورية الفرنسية، وبالتالي فإنه بسبب هذه المواقف المتجاذبة والتصريحات المتوالية التي لم يتضح الهدف الخفي من وراءها هل هو مناورة فرنسا للوصول إلى حل للقضية الوطنية أم فعلا انجذاب للولاء الاستعماري؟ اهتزت القيمة الوطنية للمؤتمر الإسلامي الجزائري واختلفت الرؤى حوله بين مؤيد ومعارض سيما ما تعلق بموقف أنصار التيار الثوري الممثل آنذاك في نجم شمال إفريقيا، ولهذا اعتبرت إحدى الجرائد الاستعمارية تاريخ انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري بمثابة تاريخ حاسم في الجزائر الفرنسية موضحة أنه ولأول مرة ينعقد مؤتمر يتحدث باسم الجزائر متبنيا الفكر الإدماجي مع فرنسا على ألا يتم التخلي عن الأحوال الشخصية (DepécheAlgérienne, 08 juin 1936)

6. أثر المؤتمر الإسلامي الجزائري الأول في الدفاع عن المسألة الوطنية:

على الرغم من الآراء المتجاذبة بخصوص المؤتمر يبقى حدثا فريدا من نوعه، فمثلما حمل في مضامينه أبعادا وحدوية تدعوا للتضامن والاتفاق في المطالب والرؤى بخصوص المسألة الوطنية لمجابهة الإدارة الفرنسية فإنه في الوقت ذاته حمل مخاطر كادت أن تعصف بكيان السيادة الوطنية بعد تقديمه لائحة مطالب تضم مطلب إلحاق الجزائر بفرنسا رأسا، وهو ما وصفه مالك نبي بالقابلية إلى الاستعمار مؤكدا على أنَّ العلماء لو ظلوا متشبثين بقرار النضال دون الخوض في المجال السياسي الذي سيقودهم حتما إلى تقبل الفكر الانتخابي كحل وسطي لكان الوضع أحسن مما وقع أنذاك، معتبرا الحكومة مجرد آلة اجتماعية تتغير حسب الوسط الذي

تعيش معه، فإن كان هذا الأخير حرا نظيفا لا تسوده شائبة لن تستطيع الحكومة مواجهته بما ليس فيه وبالتالي لن تفرض عليه ما تريد، أما اذا اتسم الوسط بالقابلية للاستعمار فلابد أن تكون حكومته استعمارية (مالك، 1986، صفحة 30)، وانطلاقا من هذا نطرح تساؤلا مهما قد يتبادر لذهن كل باحث في تاريخ المؤتمر الإسلامي الجزائري: ماذا لو فرنسا الاستعمارية وافقت على مطالب مؤتمر 1936م كاملة.. هل كانت الأحداث النضالية الأخرى في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ستقع وتستمر أم أنَّ التيارات المجتمعة حوله ستكتفي بهذه المطالب ويتوقف النضال عند هذا الحد؟ إنَّ الإجابة عنه تجعلنا نعترف أولا بأنَّ الإعلان عن القيام بمثل هذا الحدث التضامني بين أقطاب الحركة الوطنية في ظل وجود دولة استعمارية مثل فرنسا وتحت بطش محاصرتها السياسية للنشاط الوطني خلال ثلاثينيات القرن 20م يعد خطوة جريئة لم تكن لتحدث خلال السنوات السابقة، مما جعلها تثير الذعر بين قادة السلطات المعنية بعد إثباتها لهم قدرة رجالها على الاتفاق والاتحاد لنيل الاستقلال بشكل تدريجي–مرحلي، ومطالبة ذوي الرأي في المؤتمر بإلحاق الجزائر بفرنسا رأسا –خاصة العلماء– كانوا على دراية تامة بأنَّ فرنسا يستحيل أن ترضخ لمطلبهم هذا، لأنَّ تنفيذه يستدعي المساواة وهذا مالا يمكن تطبيقه نتيجة عوامل عديدة، حيث عبروا عن تحفظهم من سياسة الارتباط بعد محادثاتهم مع مصالي الحاج في باريس (سعدي، 2013، صفحة 705)، وبحسب الوثائق الأرشيفية التي عثرنا عليها بأرشيف ما وراء البحار –اكس أون بروفانس– اعتبرت أن المشاركين به رأوا فيه جدار شيده الجزائريون ضد مساعي فرنسا لتجريدهم من شخصيتهم العربية والإسلامية. (BoiteGGA3R22, p. 09)

مما يفسر لنا أنَّ مطالب ميثاق المؤتمر الإسلامي الجزائري لم تكن سوى استراتيجية مؤقتة تهدف إلى سحب البساط من المجلس المالي المسؤول عن تسيير المستعمَرة بالاستناد على المستوطنين ذوي القرار السياسي والاقتصادي والمتحكمين في رقاب المسلمين، وضمان حق المساواة معهم من منطلق أنَّ الجزائر جزء لا يتجزأ من التراب الفرنسي بموجب مرسوم 1848م وتذكير فرنسا بتشريعاتها القانونية السابقة (مسعودي، 2018، صفحة 318).

7. مبررات جمعية العلماء المسلمين في مسألة الدعوة والمشاركة في فعاليات المؤتمر:

من جهتهم العلماء برروا دعوتهم له ومشاركتهم به لما فيه من مطالب إصلاحية تخدم الأمة وتطمئنها على هويتها الثقافية وعلى دينها ولغتها باعتبارها اتخذت على عاتقها مسؤولية الدفاع والحفاظ على مقومات الهوية الوطنية (باديس، 1997، صفحة 550)، معتقدين أنَّ (أبوالقاسم، 1992، صفحة 152) "المرجع في مسائل الأمة هو الأمة والواسطة لذلك هي المؤتمرات" فكان موقفهم منه موقفا مرحليا يهدف إلى ضمان بعض الإصلاحات والحقوق السياسية للجزائريين وتحسين وضعه الاقتصادي والاجتماعي، بالإضافة إلى رفع القيود عن التعليم العربي المحاصر ونيل نصيب من الحرية يقودهم فيما بعد إلى تدعيم أسس مشروعهم الحضاري، ثم إنَّ رفض فرنسا لمطالب المؤتمر كان متوقع لدى الجمعية كما أشرنا سابقا وكانت تنتظر حدوثه لتسقط الحجة على من يحسنون الظن بفرنسا أنها لن تحقق لهم شيئا (الابراهيمي، صفحة 35)، لتصبح فيما بعد قضية استقلال الجزائر مسألة أساسية بالتأكيد على الوحدة السياسية والثقافية (Melasuo, 1983, p. 07)، وهذا ما وضحه عبد الرحمان جيلالي حينما أشار إلى أنَّ المؤتمر الإسلامي كان مجرد خطوة للسير نحو خطوات أخرى تكلل بتحقيق التحرير الشامل للبلاد، وأنَّ ابن باديس وضح موقفه من مطالبه عندما التقى بمصالي الحاج في باريس مخاطبا إياه بأنه أتى فقط من أجل المطالب الدينية ومعتذرا عن المطالب الأخرى والتي حسبه لا يمكن أن يطالبوا بأكثر منها على أرض الجزائر (بوصفصاف، 2013، الصفحات 323–324)، غير أنَّ مالك بن نبي انتقد الطريقة التي جرى بها اللقاء في فندق باريس سيما العلماء معتبرا المكان غير مناسب –الفندق الكبير– لرجال سياسة جديين خاصة الممثلين للكرامة الدينية للمجتمع الجزائري (مالك، 2007، صفحة 116)، واصفا هذه الرحلة بالقافلة السياسية التي جرَّت الحركة الإصلاحية في البلاد إلى أول انحرافها

متيقنا بأنه لا سبيل للحصول على الحقوق هناك سيما وأنَّ مفتاح القضية الوطنية مهيكل في روح الأمة بحد ذاتها وليس في مكان آخر، منتقدا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في قبولها الخوض في غمار هذا المؤتمر الذي انتهى بالإخفاق والتشتيت لجمعيتهم نفسها، فبعد أن شكلت سنة 1936م أعلى قمة لمستويات الإصلاح والكفاح في الجزائر أصبحت في الوقت ذاته القمة نفسها هي التي سقط منها الإصلاح إلى هاوية لا قرار لها (مالك، 1986، الصفحات 26-27).

8. موقف السلطات الاستعمارية منه:

تماطلت الإدارة الفرنسية في تجاوبها مع مطالب المؤتمر رافضة إياها رفضا قطعيا وربما هذا ما يجعلنا نطرح تساؤلا مهما: إذا كانت فرنسا حقا تعتبر الجزائر قطعة من ترابها وفق مرسوم 1848م لماذا إذا رفضت حكومة بلوم مطالب المؤتمر الإسلامي والتي لا مساس فيها بالسيادة الفرنسية؟ وفي السياق ذاته تساءلت جريدة صوت الأهالي كيف يمكن لمطلب التمثيل البرلماني أن يشكل خطرا على السيادة الفرنسية؟ ألا يوحي هذا الرفض بأنه لن يكون هناك شيء مشترك بين الجزائريين والفرنسيين؟ (BoiteGR7NN9393, p. 03)، كل هذه التساؤلات أجابتنا عنها جريدة الدفاع بأنَّ عدم تنفيذ الحكومة الفرنسية لمطالب المؤتمر دليل على أنَّ مطالب المسلمين مهملة تماما، ومن الواضح أنَّ أسلوب المماطلة الذي تمارسه حكومة الجبهة الشعبية يعني الرفض القطعي لها مما يستدعي مواجهة هذا الوضع الجديد واتخاذ موقف حازم (défense, 1937, p. 02)، ثم إنَّ هذا الرفض لم يكن سوى تهدئة لنفوس المستوطنين المعارضين لما جاء به ميثاق المؤتمر الإسلامي والمهددين بشل الحركة في الجزائر بشن إضراب لسنة كاملة فظلوا بمثابة العصى أمام أي محاولة للإصلاح (فيلالي، 2013، صفحة 181) (قنان، 2007، صفحة 54).

كما كان لفرنسا محاولات متكررة لزعزعة الاتحاد الذي شهده المؤتمر فقامت باغتيال المفتي كحول مروجة للسبب بأنه نتيجة احتجاجه على المطالب غير المعقولة في مشروع بلوم فيوليت (Petiteoranaise, 1936, p. 01)، لكن فرحات عباس ذكر أنَّ اغتياله يهدف إلى تفكيك المؤتمر الإسلامي وشل نشاط الحركة الوطنية (فرحات، 2005، صفحة 101) ولذلك قامت السلطات الفرنسية بتوجيه التهمة إلى العلماء والادعاء بأنَّ مقتله كان بواسطة وكيل مدفوع الأجر (Petiteoranaise, 1936, p. 01)، فتم اعتقال الطيب العقبي وعباس تركي على الرغم من أنَّ اغتياله تم من طرف مدير الشؤون الأهلية السيد ميو Maiyo (فرحات، 2005، صفحة 101)، ومن جهته مالك بن نبي أشار في كتابه شروط النهضة إلى أنَّ اغتيال المفتي كان بمثابة اغتيال للإصلاح وقع به العلماء في الوحل وسقطت منهم الفكرة الاصلاحية نتيجة عدم بقائهم متعاليين عن أوحال السياسة والمعامع الانتخابية وأصبحت البلاد منذ ذلك الحين سوقا للانتخابات بدل أن تكون منبرا لإعادة بعث الحياة (مالك، 1986، الصفحات 30-34).

9. انعقاد المؤتمر الإسلامي الثاني –التوجهات والمواقف–:

بتاريخ 9-10-11 جويلية 1937م تم عقد المؤتمر الإسلامي الجزائري الثاني (défense, 1937, p. 03) بعد تماطل الحكومة الفرنسية في إبداء موافقتها على مطالب المؤتمر الإسلامي الأول، فأعلنوا فيه عن إصرارهم في التمسك بميثاق المؤتمر (الخطيب، 1986، الصفحات 196-197) بحضور 154 عضو لكن دون أي حماس وانسحب من اللقاء ممثلو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (سعدي، 2013، صفحة 705)، وقد ذكر مصالي الحاج في مذكراته أنَّ حزب الشعب الجزائري منع من الدخول إلى المؤتمر الإسلامي الجزائري الثاني (مصالي، 2007، صفحة 232)، وحسب أحمد مهساس كان ذلك بضغط من الشيوعيين حتى يتسنى لهم تقديم مطالبهم بأريحية (Mahssas, 2007, p. 120) منددين في المؤتمر بالانتهاكات العسكرية الممارسة في الجنوب الجزائري من قبل جنود الجيش الفرنسي، مطالبين بربط أقاليمه بالشمال وإصلاح حالة المحاكم الإسلامية مجددين ثقتهم بحكومة الجبهة الشعبية ملحين على التعجيل في تنفيذ

مخرجاته قبل أن يقوم المنتخبون الجزائريون بتقديم استقالة جماعية من المؤسسات التمثيلية المحلية (قنان، 2007، الصفحات 56-57)، كما أعرب المؤتمر هذه المرة عن خيبته من عدم مناقشة البرلمان الفرنسي لمشروع بلوم فيوليت والتصويت عليه بأمل حدوث المساواة بين الجزائريين والفرنسيين مؤكدا على تجديد ثقته الجبهة الشعبية لتجنب حدوث القطيعة بين السلطات المعنية والجماهير المسلمة (BoiteF/60/728, 1935-1947)، كما أكدوا على أنَّ هذه الجهود لن تكفي أو تفي بالغرض في تحسين واقع الجزائريين (مدور، 2018، صفحة 229)، ونتيجة لذلك تخلى السيد ابن جلول عن رئاسة المؤتمر وفشل مشروع فيوليت ليليه حل حكومة الجبهة الشعبية (فرحات، 2005، صفحة 102) واختفاء المؤتمر الإسلامي تماما عن الساحة السياسية منذ سنة 1938م وفي الوقت ذاته بداية حدوث تقارب وطني بين دعاة المؤتمر –العلماء– ومعارضيه –حزب الشعب الجزائري– (Collot & Jean , p. 20).

خاتمة:

في الأخير وختاما لما سبق يمكن التأكيد على أنَّ الاستعمار الفرنسي صمم منذ البداية على طمس مقومات الهوية الجزائرية بالرغم من تعهده باحترام كل ما تعلق بحرمة المجتمع الجزائري المسلم إثر معاهدة الاستسلام..، فاجتث الأوقاف وحطم المساجد ونفى العلماء وحاصر اللغة العربية لإنجاح مشروع الفرنسة التغريبي للمجتمع الأصلي، محاولا إثارة النعرات العرقية بين البربر والعرب بتشجيع اللهجات العامية والحط من قيمة العنصر العربي.. ولم يكتف بذلك فقد حاول تشويه العدالة الإسلامية بالتشكيك في أحكامها، ناهيك عن الجهود الجبارة التي قام بها في سبيل انتزاع الإسلام من نفوس المسلمين ونشر المسيحية في إطار دعايته التبشيرية.

كانت هذه الممارسات التعسفية كفيلة بتحقيق نهضة سياسية مسعاها الأول مجابهة الأساليب الفرنسية الهادفة إلى تحطيم معالم الهوية الثقافية للجزائريين، وتجسد ذلك في جهود الحركة الوطنية الجزائرية خاصة منتصف ثلاثينيات القرن 20م بعد أن اتفقت مختلف التيارات الوطنية رغم تباين التوجهات الفكرية والسياسية لأصحابها على الاتحاد ولم الشمل في مؤتمر سياسي يتوصل إلى مطالب مشتركة متفق عليها بالإجماع تعبر عن طموحات الشعب الجزائري..، وها ما برز للعلن من خلال عقد "المؤتمر الإسلامي الجزائري" من قبل أقطاب الحركة الوطنية الجزائرية والذي يمكن أن نؤكد في نتائج هذه الدراسة على أنه حتى وإن اختلفت الرؤى حول وطنيته كما ناقشنا ذلك سابقا نتيجة عدم حرصه على نيل الاستقلال والحق في السيادة الوطنية في وقت كان يتعطش فيه الشعب الجزائري لهذا الحق، فإنَّ الظروف التي كان يعيشها رواد الكفاح السياسي آنذاك نتيجة الحصار الفرنسي تبرر المسعى ولو بدرجة أقل، ليصبح أول تجربة وحدوية في الفكر مطلبي حملت أهدافا واضحة الأسس والمعالم مزجت بين المطالب الوطنية ذات البعد الهوياتي للحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية المسلمة وبين ومبدأ المساواة كخطوة أولى للسير نحو التطور التدريجي لتوسيع المطالب لدى الحركة الوطنية، وهذا ما يجعلنا نوصي بضرورة فتح آفاق أخرى لمواصلة البحث والتعمق بشكل يثري البحث التاريخي في موضوع النضال الهوياتي الوحدوي داخل الأحزاب السياسية الجزائرية من خلال تجمعات وطنية أخرى.

المصادر والمراجع:

Ahmed Mahssas .(2007) .*le mouvement révolutionnaire en Algérie de la 1er guerre mondiale à .1954* Agérie :édition el maarifa.

Albert Devoulex .(1863) .les édifices religieux de l'ancien alger .*revue africaine*.*07*،

Aumerat .(1897) .la propriété urbaine à alger .*revue africaine*.*41* ،

Aumerat .(1898) .la propriété urbaine à alger .*revue africaine*.(42)

B.Sophie Robert .(2017) .*citizenship and antisemitism in French colonial Algeria 1870-1962* .France : cambridge university press.

Benjamin Stora .(1985) .avant le deuxième génération: le militantisme algérien en France 1926-1954 . *revue européenné des migrations internationales*.(2-1)

Boite F/60/728. (07 novembre 1936). *LaJustice -ANOM-* (Vol. 48). Centre d'archive nationale -ANP- .

Boite F/60/728. (1935-1947). *Centre d'archive nationale de Paris -ANP-*.

Boite GGA10CAB 246. (05 octobre 1952). *le nationaliste extrémiste en Algérie, de l'anion ppa de Messali au neo-ppa révolutionnaire -ANOM-*.

Boite GGA 3R 22. (26 juillet 1937). *dossier: congrès musulman algérien 1937, le 2 éme congrès musulman algérien -ANOM-*.

Boite GR7 NN 9393. (11 janvier 1937). *B.P.I.A, 16 décembre 1936 au 15 janvier 1937, La voix indigène -SHD-*.

Bussy, P. D. (1839). *de l'établissement des françaises dans la régence d'alger* (Vol. 01). France: tupographie de firnin dido fréres.

Casimir Frégier .(1963) .*de la naturalisation des indigéns et des étrengers en Algérie* .France: imrimerir et libraire.

Claude Collot ،Robert Henry Jean (S.D) *Le mouvement national Algérien textes 1912-1954* .France : éditions l'harmattan.

De Neveu .(1846) .*les khouans ordre religieux chez les musulmans d'Algérie* .France: guyot paris.

DepécheAlgérienne 08) .juin 1936.

El-Ouma.(62) .(1938 ,04 01) .

Eugéne Guernier .(1950) .*la berbére l'islam et la France le destine se l'Afrique du nord* (v01) .France: L'union Française.

Georges Goyau .(1975) .*un grand missionnaire le cardinal Lavigerie* .France.

Houdas .(1886) .*ethnographie de l'Algérie* .France: libraires de la société d'ethnographie.

La défense.(161) .(1937 ,08 13) .

La voix des humebles.(170) .(1936 ,07 01) .

LaJustice 07) .novembre 1936 .(Centre d'archive nationale de Paris): Boite F/60/728.

Léon Blum .(1963) .*l'œuvre de Léon Blum 1947-1950 la fin des alliances* .France :édition albin michel.

Mazet, A. D. (1882). *études Algériennes l'Algérie politique et économique à travers la province d'oran*. France: imprimerie Lambert.

Moniteur Algérien.02 .(1837 ,01 25) .

Partice Conivez .(2011) .l'identité nationale entre symboles et forme de vie .*texte paru dans nouvelles figures de l'etat*.

Petiteoranaise.(189) .(1936 ,09 04) .

Poujoulat .(S.D) .*voyage en Algérie :étude africaine* .France : nouvel édition.

Tuomo Melassuo .(1983) .les mouvements politiques et la question culturell en Algérie avant la guerre de libération .*cahiers de la méditerranée*.(26)

أحمد الخطيب. (1986). *حزب الشعب الجزائري وجذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي* (المجلد 01). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

أحمد زقاوة. (2018). الهوية الوطنية المدركة. *مجلة التنمية البشرية*(11).

الحاج مصالي. (2007). *مذكرات مصالي الحاج 1898-1938*. (محمد معراجي، المترجمون) الجزائر: منشورات ANEP.

الطيب لباز. (2021). الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1944) نشأتها وأهم اتجاهاتها. *مجلة آفاق للعلوم*، *06*(03).

ألكسي دوطوكفيل. (2008). *نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان*. (إبراهيم صحراوي، المترجمون) الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

أليكسي ميكشيللي. (1993). *الهوية*. سوريا: دار الوسيم.

بكار العايش. (2013). *حزب الشعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية 1937-1939م*. الجزائر: دار شطايب.

بن نبي مالك. (1986). *شروط النهضة*. (عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، المترجمون) سوريا: دار الفكر.

بن نبي مالك. (2007). *العفن 1932-1940* (المجلد 01). (نور الدين خندودي، المترجمون) الجزائر: دار الأمة.

بوعزة بوضرساية. (2010). *سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930م وانعكاساتها على المغرب العربي*. الجزائر: دار الحكمة.

جمال قنان. (2007). عقد الثلاثينيات تصاعد الكفاح الوطني والذود عن الهوية. *مجلة المصادر*، *09*(15).

خميسة مدور. (2018). الجزائريون المسلمون والمواطنة الفرنسية في الجزائر المستعمرة 1865-1940م. *أطروحةدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر*. جامعة قسنطينة 02، الجزائر.

رمزي منير بلعبكي. (2013). *اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية*. لبنان: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

رمضان عثماني. (2020). *الأسس التاريخية والمنطلقات الفكرية للنخبة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية 1919-1954م*. أطروحة دكتوراه في تخصص تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، الجزائر: جامعة أبي بكر بلقايد.

سعد الله أبوالقاسم. (1992). *الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930*. (المجلد 02). دار الغرب الإسلامي.

سعدالله أبوالقاسم. (1992). *الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945م* (الإصدار 04، المجلد 03). لبنان: دار الغرب الاسلامي.

سعدالله أبوالقاسم. (1998). *تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954* (المجلد 05). لبنان: دار الغرب الإسلامي.

شارل روبير أجيرون. (1982). *تاريخ الجزائر المعاصرة* (الإصدار 02). (عيسى عصفور، المترجمون) الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

شارل روبير أجيرون. (2007). *الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919* (المجلد 01). (حاج مسعود وبلكي، المترجمون) الجزائر: دار الرائد.

شارل روبير أجيرون. (2013). *تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1971 إلى اندلاع حرب التحرير 1954م*. (محمد حمداوي وآخرون، المترجمون) الجزائر: دار الأمة.

صالح بلعيد. (2007). *في الهوية الوطنية*. الجزائر: دار الأمل.

عباس فرحات. (2005). *ليل الاستعمار*. (عبد العزيز بوباكير، المترجمون) الجزائر: دار القصبة.

عبد الحميد بن باديس. (1997). *آثار ابن باديس* (المجلد 02). الجزائر: الشركة الجزائرية للنشر.

عبد الخلف التميمي. (1990). *الاستيطان الاجنبي في الوطن العربي (المغرب العربي،فلسطين، الخليج العربي) دراسة تاريخية مقارنة*. الكويت: عالم المعرفة.

عبد السلام فيلالي. (2013). *الجزائر الدولة والمجتمع*. الجزائر: الوسام العربي.

عبد الله رقيق. (2021). *النخبة السياسية وقيم المواطنة في الجزائر دراسة ميدانية في ولاية الوادي*. أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع السياسي: جامعة العربي التبسي.

عبد الله مقلاتي. (2012). *المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

عبد الوهاب بن خليف. (2013). *تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال*. الجزائر: دار دزاير.

عبدالقادر حلوش. (2013). *سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر*. الجزائر: دار الأمة.

عبدالكريم بوصفصاف. (2013). *جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1954* (الإصدار 05). دار بهاء.

عثمان سعدي. (2013). *الجزائر في التاريخ*. الجزائر: دار الأمة.

مجيد مسعودي. (2018). مسألة الهوية في برامج الحركة الوطنية الجزائرية 1926-1954. *أطروحة دكتوراه علوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية*. جامعة الجزائر 03، الجزائر.

محمد الأمين عطلي. (2017). الهوية الوطنية الجزائرية المرجعيات الأبعاد التحديات. *مجلة الحكمة للدراسات التاريخية*، *5*(12).

محمد البشير الابراهيمي. (1937). *آثار محمد البشير الابراهيمي 1929-1940* (المجلد 01). لبنان: دار الغرب الاسلامي.

محمد العربي الزبيري. (2014). *حزب جبهة التحرير الوطني من الشرف إلى العلف تشريح أزمة*. الجزائر: دار الأمة.

محمد الميلي. (2013). *المؤتمر الاسلامي الجزائري*. الجزائر: مؤسسة الضحى.

مذكور لزهر. (2023). مقومات الهوية الوطنية عند الحركة الوطنية الجزائرية. مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية *04*(01).

ناصر الدين سعيدوني. (2013). *الجزائر منطلقات وآفاق* (الإصدار 03). الجزائر: دار البصائر.

ناصر الدين سعيدوني. (2013). *في الهوية والانتماء الحضاري*. الجزائر: دار البصائر.

نظرة ميلاط. (2017). إشكالية الهوية الثقافية في الجزائر في ظل العولمة. *مجلة تاريخ العلوم*(8).

نور الدين أبولحية. (2016). *جمعية العلماء والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما* (الإصدار 02). الجزائر: دار الانوار.

يحي بوعزيز. (2007). *سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

يوسف مناصرية. (1988). *الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميين 1919-1939م*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

References:

Aḥmad al-Khaṭīb. (1986). Ḥizb al-Sha‘b al-Jazā’irī wa-judhūruhu al-tārīkhīyah wa-al-waṭanīyah wa-nashāṭuhu al-siyāsī wa-al-ijtimā‘ī (al-mujallad 01). al-Jazā’ir : al-Mu’assasah al-Waṭanīyah lil-Kitāb.

Aḥmad zqāwh. (2018). al-huwīyah al-Waṭanīyah almdrkh. Majallat al-tanmiyah al-basharīyah (11)

li-Ḥājj Maṣālī. (2007). Mudhakkirāt Maṣālī al-Ḥājj 1898-1938. (Muḥammad Mi‘rājī, al-Mutarjimūn) al-Jazā’ir : Manshūrāt ANEP.

li-Ṭayyib lbāz. (2021). al-Ḥarakah al-Waṭanīyah al-Jazā’irīyah (1919-1944) nash’atuhā wa-ahamm atjāhāthā. Majallat Āfāq lil-‘Ulūm, 06 (03).

Alksy dwṭwkfyl. (2008). nuṣūṣ ‘an al-Jazā’ir fī Falsafat al-iḥtilāl wa-al-istīṭān. (Ibrāhīm Ṣaḥrāwī, al-Mutarjimūn) al-Jazā’ir : Dīwān al-Maṭbū‘āt al-Jāmi‘īyah.
Alyksy mykshylly. (1993). al-huwīyah. Sūriyā : Dār al-wasīm.
Bakkār al-‘Āyish. (2013). Ḥizb al-Sha‘b al-Jazā’irī wa-dawruhu fī al-Ḥarakah al-Waṭanīyah 1937-1939m. al-Jazā’ir : Dār shṭāyb.
Ibn Nabī Mālik. (1986). shurūṭ al-Nahḍah. (‘Abd al-Ṣabūr Shāhīn wa-‘Umar Kāmil Misqāwī, al-Mutarjimūn) Sūriyā : Dār al-Fikr.
Ibn Nabī Mālik. (2007). al-‘Afan 1932-1940 (al-mujallad 01). (Nūr al-Dīn khndwdy, al-MTrjmwn) al-Jazā’ir : Dār al-ummah.
Bū‘azzah Būḍirsāyah. (2010). Siyāsat Faransā al-Barbarīyah fī al-Jazā’ir 1830-1930m wa-in‘ikāsātuhā ‘alá al-Maghrib al-‘Arabī. al-Jazā’ir : Dār al-Ḥikmah.
Jamāl Qanān. (2007). ‘aqd al-thalāthīnīyāt tṣā‘d al-Kifāḥ al-Waṭanī wāldhwd ‘an al-huwīyah. Majallat al-maṣādir, 09 (15).
Khmysh Mudawwar. (2018). al-Jazā’iriyūn al-Muslimūn wa-al-muwāṭanah al-Faransīyah fī al-Jazā’ir almst‘mrh 1865-1940m. aṭrwḥtdktwrāh al-‘Ulūm fī al-tārīkh al-ḥadīth wa-al-mu‘āṣir. Jāmi‘at Qusanṭīnah 02, al-Jazā’ir.
Ramzī Munīr bl‘bky. (2013). al-lughah wa-al-huwīyah fī al-waṭan al-‘Arabī ishkālīyāt tārīkhīyah wa-thaqāfīyah wa-siyāsīyah. Lubnān : al-Markaz al-‘Arabī lil-Abḥāth wa-dirāsat al-Siyāsāt.
Ramaḍān ‘Uthmānī. (2020). al-Usus al-tārīkhīyah wa-al-munṭalaqāt al-fikrīyah lil-nukhbah al-Jazā’irīyah wa-dawruhā fī al-Ḥarakah al-Waṭanīyah 1919-1954m. uṭrūḥat duktūrāh fī takhaṣṣuṣ Tārīkh al-Ḥarakāt al-Waṭanīyah al-Maghāribīyah, al-Jazā’ir : Jāmi‘at Abī Bakr Balqāyid.
S‘dāllh al-Qasim. (1992). al-Ḥarakah al-Waṭanīyah al-Jazā’irīyah 1930-1945m (al-iṣdār 24, al-mujallad 03). Lubnān : Dār al-Gharb al-Islāmī.
Sa‘d Allāh al-Qasim. (1992). al-Ḥarakah al-Waṭanīyah al-Jazā’irīyah 1900-1930. Dār al-Gharb al-Islāmī.
S‘dāllh al-Qasim. (1998). Tārīkh al-Jazā’ir al-Thaqāfī 1830-1954 (al-mujallad 05). Lubnān : Dār al-Gharb al-Islāmī.
Shārl Rūbīr ajyrwn. (1982). Tārīkh al-Jazā’ir al-mu‘āṣirah (al-iṣdār 02). (‘Īsá ‘Uṣfūr, al-Mutarjimūn) al-Jazā’ir : Dīwān al-Maṭbū‘āt al-Jāmi‘īyah.
Shārl Rūbīr ajyrwn. (2007). al-Jazā’iriyūn al-Muslimūn wa-Faransā 1871-1919 (al-mujallad 01). (Ḥājj Mas‘ūd wblky, al-Mutarjimūn) al-Jazā’ir : Dār al-Rā’id.
Shārl Rūbīr ajyrwn. (2013). Tārīkh al-Jazā’ir al-mu‘āṣirah min Intifāḍat 1971 ilá indilā‘ Ḥarb al-Taḥrīr 1954m. (Muḥammad Ḥamdāwī wa-ākharūn, al-Mutarjimūn) al-Jazā’ir : Dār al-ummah.
Ṣāliḥ Bal‘īd. (2007). fī al-huwīyah al-Waṭanīyah. al-Jazā’ir : Dār al-Amal.
‘Abbās Faraḥāt. Faraḥāt (2005). Layl al-isti‘mār. (‘Abd al-‘Azīz bwbākyr, al-Mutarjimūn) al-Jazā’ir : Dār al-Qaṣabah.
‘Abd al-Ḥamīd ibn Bādīs. (1997). Āthār Ibn Bādīs (al-mujallad 02). al-Jazā’ir : al-Sharikah al-Jazā’irīyah lil-Nashr.
‘Abd al-Khalaf al-Tamīmī. (1990). al-Istīṭān al-ajnabī fī al-waṭan al-‘Arabī (al-Maghrib al-‘Arabī, Filasṭīn, al-Khalīj al-‘Arabī) dirāsah tārīkhīyah muqāranah. al-Kuwayt : ‘Ālam al-Ma‘rifah.
‘Abd al-Salām Fīlālī. (2013). al-Jazā’ir al-dawlah wa-al-mujtama‘. al-Jazā’ir : al-Wisām al-‘Arabī.
‘Abd Allāh Maqlātī. (2012). al-Marji‘ fī Tārīkh al-Maghrib al-ḥadīth wa-al-mu‘āṣir (al-Jazā’ir, Tūnis, al-Maghrib, Lībiyā). al-Jazā’ir : Dīwān al-Maṭbū‘āt al-Jāmi‘īyah.
‘Abd-al-Karīm bwṣfṣāf. (2013). Jam‘īyat al-‘ulamā’ al-Muslimīn al-Jazā’irīyīn wa-‘alāqatuhā bi-al-ḥarakāt al-Jazā’irīyah al-ukhrá 1931-1954 (al-iṣdār 05). Dār B ‘Uthmān Sa‘dī. (2013). al-Jazā’ir fī al-tārīkh. al-Jazā’ir : Dār al-ummah.

Majīd Mas‘ūdī. (2018). mas’alat al-huwīyah fī Barāmij al-Ḥarakah al-Waṭanīyah al-Jazā’irīyah 1926-1954. uṭrūḥat duktūrāh ‘ulūm fī al-‘Ulūm al-siyāsīyah wa-al-‘alāqāt al-Dawlīyah. Jāmi‘at aljzā’r03, al-Jazā’ir.ahā’.
Muḥammad al-Amīn ‘ṭly. (2017). al-huwīyah al-Waṭanīyah al-Jazā’irīyah al-marji‘īyāt al-ab‘ād al-taḥaddiyāt. Majallat al-Ḥikmah lil-Dirāsāt al-tārīkhīyah, 5 (12).
Muḥammad lbshyr al-Ibrāhīmī. (1937). Āthār Muḥammad al-Bashīr al-Ibrāhīmī 1929-1940 (al-mujallad 01). Lubnān : Dār al-Gharb al-Islāmī.
Muḥammad al-‘Arabī al-Zubayrī. (2014). Ḥizb Jabhat al-Taḥrīr al-Waṭanī min al-sharaf ilá al-‘alaf Tashrīḥ Azmat. al-Jazā’ir : Dār al-ummah.
Muḥammad al-Mīlī. (2013). al-Mu’tamar al-Islāmī al-Jazā’irī. al-Jazā’ir : Mu’assasat al-Ḍuḥá.
Madhkūr Laz′har. (2023). Muqawwimāt al-huwīyah al-Waṭanīyah ‘inda al-Ḥarakah al-Waṭanīyah al-Jazā’irīyah. 24 (01).
Nāṣir al-Dīn Sa‘īdūnī. (2013). al-Jazā’ir munṭalaqāt wa-āfāq (al-iṣdār 03). al-Jazā’ir : Dār al-Baṣā’ir.
Nāṣir al-Dīn Sa‘īdūnī. (2013). fī al-huwīyah wa-al-intimā’ al-ḥaḍārī. al-Jazā’ir : Dār al-Baṣā’ir.
Naẓrah mylāṭ. (2017). Ishkālīyat al-huwīyah al-Thaqāfīyah fī al-Jazā’ir fī ẓill al-‘awlamah. Majallat Tārīkh al-‘Ulūm (8).
Nūr al-Dīn abwlḥyh. (2016). Jam‘īyat al-‘ulamā’ wa-al-ṭuruq al-Ṣūfīyah wa-tārīkh al-‘alāqah baynahumā (al-iṣdār 02). al-Jazā’ir : Dār al-anwār.
Yaḥyá Bū‘azīz. (2007). Siyāsat al-tasalluṭ al-isti‘mārī wa-al-ḥarakah al-Waṭanīyah al-Jazā’irīyah 1830-1954. al-Jazā’ir : Dīwān al-Maṭbū‘āt al-Jāmi‘īyah.
Yūsuf Munāṣirīyah. (1988). al-Ittijāh al-thawrī fī al-Ḥarakah al-Waṭanīyah al-Jazā’irīyah bayna al-ḥarbayn al‘ālmyyn 1919-1939m. al-Jazā’ir : al-Mu’assasah al-Waṭanīyah lil-Kitāb.